مواجهة التيارات الهدامة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

١ . فأعداء الإسلام لهم مدارس يحاربون فيها الإسلام، ومن هذه المدارسِ مدارسُ يصنعون فيها من أبنائنا تياراتٍ معاديةً للإسلام، وهدف هذه التيارات المعادية هو هدمُ الدين، وهدمُ الأخلاق في نفوس الناس.

٢ . وأما وسائلهم في هدم الدين، ووسائلهم في إفساد الناس فهي وسائل مختلفة، ومتنوّعة، وبعضها قد يكون معروفًا لكثير من الناس، وبعضها قد لا يكون كذلك. قال تعالى: "يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون".

٣ . وهذه التيارات كثيرة:

أ . فمن هذه التياراتِ تياراتٌ تدعو صراحة إلى الإلحاد، وتدعو إلى إنكار وجود الله تعالى، وتدعو إلى الطعن في الدين والتمرّد عليه، والإساءة إلى الأنبياء والمرسلين، وهؤلاء يدعون إلى الإلحاد بحجة تنوير العقل، وتحرّره، وبحثه عن الحقيقة، ونحو ذلك من الشعرات الكاذبة، وهؤلاء الدعاة هم من أقذر من أخرجتهم هذه التيارات، وذلك لشدة للكفر الذي يدعون إليه.

ب . وهناك تياراتٌ تدعو إلى التشكيك في الثوابت الإسلامية التي لا يختلف عليها المسلمون، فمنها تيارٌ يدعو إلى إنكار السنة النبوية، ويشكّك في دواوين السنة مثل كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، ومنهم من يشكّك في السيرة النبوية، وفي كتبها، ومنهم من يشكّك في دلائل نبوة النبي –صلى الله عليه وسلم –، ومعجزاته. وقد أجمع المسلمون على إثبات ما ثبت من سنة النبيّ – صلى الله عليه وسلم –وسيرته، ودلائل نبوّته.

ج . وهناك تيار آخر يدعو إلى تفسير القرآن تفسيرًا عشوائيًّا بعيد عن القواعد التي وضعها العلماء للتفسير، وبعيدًا عن أصول التفسير، يريدون بذلك أن يجعلوا القرآن قابلًا لأي تفسير.[١]

د . وهناك تيار يدعو إلى العلمانية، والعلمانية: هي فصل الدين عن الحكم، بمعنى أن هذا التيار يقول: "إن الإسلام لا صلة له بالحكم، ولا يلزم المجتمع أن يحكم بالقرآن، ولا بالسنة النبوية، ولا بإجماع العلماء"، وقالوا: "إنه يجوز للمجتمع أن يحكم بأي نظام وضعيّ وضعه البشر".

ومن هذا التيارِ تيارُ الليبرالية الذي يدعو إلى عدم التقيّد بالدين في الآراء، والأفكار.

هـ . ومن ذلك تيار يدعو إلى انحلال المرأة، دعوة إلى تدمير المرأة، وهذا التيار يبدأ دعوتَه بمظلومية المرأة، ثم يبدأ بإخراج المرأة من بيتها، وإنكار احتجابها عن الرجال في بيتها، ثم بمحاربة الجلباب،

---

[١] ومن هؤلاء الذين يدعون إلى هذه الطريقة محمد شحرور، وعليّ الكيالي.

والنقاب، ثم دعوة المرأة إلى مشاركة الرجال في أماكن أعمالهم، ثم محاربة الثياب المحتشمة، ثم دعوة المرأة إلى التبرج، والسفور، ثم دعوتها إلى مشاركة الرجال في لهوهم، واحتفالاتهم، وترفيهم، ثم يدعون المرأة إلى إطلاق العنان لغرائزها الجنسية.[1] ثم يصرحون لها بأن العلاقات خارج الزواج أمر عاديّ، وأنه يمكن للزواج أي يرقّع أي خطأ يحصل بين الشباب والفتيات.

و ـ وهناك تيار يطعن في الصحابة، ومن تبعهم بإحسان، ولطعوناتهم صور كثيرة، منها طعنهم في الفتوحات الإسلامية للإسلامية، يقولون إنهم بدوٌ جفاة قدموا من الصحراء ليحتلوا الدول، ويغزوها بغرض الغنائم.

ولك أن تتعجب: كيف أن هذا التيار الحاقد لم يلتفت إلى احتلال الدول الأوروبية للدول الآسيوية، والأفريقية، والأمريكية الجنوبية، فهذه الدول الأوروبية مثل بريطانيا، وفرنسا، وأسبانيا، والبرتغال، وهولندا، وبلجيكا، وغيرها، بنت بلادها على أنقاض دول أخرى ضعيفة، فلماذا أعرض عنها هذا التيار المنحطّ؟ وكيف تركوا ما حصل في احتلالهم من جرائم القتل، ونهب الثروات، ونشر التنصير، واسترقاق البشر ظلمًا وزورًا، ونقلهم من قارة إلى أخرى؟

كيف ترك الطاعنون الحاقدون كل هذه الجرائم التي لا تزال آثارها إلى يومنا هذا؟ كيف تركوا كل هذه الأشياء، وذهبوا يطعنون في الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، وذهبوا يطعنون في فتوحاتهم التي تعتبر نورًا مضيئًا في تاريخ البشرية؟

يقول بعض هذا دعاة التيار: "إنني أكره شعيرة الأضحية لأن فيها ذبحًا لحيوان بريء"، انظر إلى هذه العجائب، هو يريد التشكيك في الإسلام، ولو كان صادقًا لصرّح بكراهيته لذبح اليهود لعشرات الآلاف من الأبرياء في فلسطين.

ز ـ ومن التيارات الهدامة تيارٌ غايته الطعن في دعوة التوحيد، والتشويه بها، والتنفير عنها، والتشويه بعلمائها المصلحين، أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأمثالهم من المصلحين.

ح ـ ومن التيارات الهدامة تيار غايته الدعوة إلى تلميع الكفار، وتمجيدهم، وتفضيلهم على المسلمين، يقولون: إن مجتمعات الكفار مجتمعات إسلام بدون مسلمين، وإن مجتمعاتنا مجتمعات مسلمين بدون إسلام، وأنه إذا أردنا التطور، فيجب تقليد الغرب في كل شيء، ولقد كان طه حسين كان من أكبر دعاة هذا التيار.

---

[1] ومن هؤلاء الدعاة نوال السعداوي التي لها كتب كثيرة في الجنس، والتي صرّحت بانها لا ترى مانعًا من الشذوذ الجنسي، وترى أن العري ليس بعيب.

وهناك من يدعو إلى تسوية الكفار بالمسلمين في كل شيء، وإزالة الفوارق بين المؤمنين والكفار، وهدم الولاء والبراء بينهم.

ط ـ ومن التيارات الهدامة تيار الدعوة إلى تجديد الفقه بما يناسب العصر، ويقصدون تغيير قواعد العلوم بحسب مزاجهم، ومن هؤلاء من قد يثير بعض المسائل الفقهية التي لا يستوعبها عامة الناس مثل رضاع الكبير، وشرب أبوال الإبل، ونحوها، بقصد التنفير عن الدين، والتشويه بالفقهاء.

ومن هذا التيار تيارٌ يدعو إلى التيسير على الناس في الفتاوى، والترخيص لهم في المسائل الشرعية، حتى خرج علينا من يرخّص في أشياء عجيبة.

وهذه بعض التيارات، وهناك تيارات أخرى، وكلها منتشرة في بلاد المسلمين، وهم قلة قليلة منبوذة، يعيشون حالةً من الشذوذ الفكري، والاجتماعي، ولكن مع ذلك لهم ضحايا.

٤ ـ إن هذه التيارات يقف وراءها أعداءُ الإسلام من اليهود، والنصارى، وغيرهم، فأعداء الإسلام هم الذين وضعوا الفكرة، وهم الذين وضعوا الوسيلة، وهم الذين يدعمون هذه المشاريع دعمًا سخيًّا، وهم الذين يرعَون هذه الطوائف، ويشرفون عليها، وقد يطلبون من بعض الحكومات فتح الباب لهم، وإعطاءهم الحريات.

ب ـ إن أعداء الإسلام من اليهود، والنصارى لا يصرّحون بأفكارهم، والسبب هو أنهم إذا ظهروا بأفكارهم لم يقبل أحدٌ هذه الأفكار، لأنهم أعداء معروفون بعداوتهم للدين الإسلامي، لذلك قاموا بتهيئة مجموعة من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا ليمرّروا هذه المخططات.

٥ ـ والرسالة التي يحملها هؤلاء وغيرهم هي دعوة المجتمع إلى الانسلاخ من الدين، والانحلال الأخلاقي، والدعوة إلى تبعية الغرب في كل شيء، وتلقّف كل ما عندهم، وتمجيد العقل، وجعله حاكمًا على الشريعة، وتسوية المؤمنين، بالكفار من اليهود، والنصارى، وغيرهم.

٦ ـ لقد استعمل هؤلاء المفكرون وسائلَ كثيرةً لنشر أفكارهم السامة، وإن الذي يقوم على إعداد هذه المخططات أناس لهم خبرة كبيرة، وأساليب خطيرة.

٧ ـ ولقد نتجت عن دعوة هذه التيارات مفاسد عظيمة لا يعلم بها إلا الله، فمن هذه المفاسد: مفاسد عقدية، ومفاسد فكرية، ومفاسد أخلاقية، وانقلاب كثير من الموازين، وهدم القدوة الحقيقية في المجتمع من العلماء والمصلحين، ونصب قدوة فاسدة تافهة، وغير ذلك.

٨ ـ هل تقوم هذه التيارات المنحطة بدراسة ولو بعض العقائد الفاسدة، أو العبادات المنحرفة، أو الأخلاق المنحطة، التي تعيشها المجتمعات الغربية؟ إن المجتمعات الغربية تعيش نماذج كثيرة من الشرك –ومنها عبادة الشيطان –، وكذلك القتل، والسرقة، وانتشار المخدرات حتى إن بعض الدول أباحوا تناول المخدرات في بعض الأماكن، وهذا غير انتشار الزنى، وانتشار الحمل غير الشرعي،

وانتشار الشذوذ حتى إن الشذوذ عندهم صار يتم بطريقة قانونية، وفي الكنائس، وتحت إشراف الدولة، وأباحت لهم بعض الدول التحوّل الجنسي، وممارسة زنا المحارم، وهذا غير المتاجرة بالأعضاء البشرية، وغير مئات الآلاف من المشردين الذين لا يجدون بيوتًا، وهذا غير مئات النماذج التي تدل على إهانتهم للمرأة، ومنها عصابات تخطف البنات وتشغلها في الدعارة، وغير كثير من العصابات المتنوعة التي عجزت عنها حكوماتهم.

وهذا كله غير احتلال الدول الضعيفة، ومساندة المحتلين، كمساندة كثير من الدول الغربية لليهود، أو سكوتهم عنهم.

فيا معاشر التيارات الفاسدة: لا تتعرّضوا لدين الله، وتوجّهوا لدراسة هذه المظاهر المخزية التي تعيشها المجتمعات الغربية، فهي أحق بالدراسة، والنقد، والتمحيص، ووضع الحلول المناسبة.

٩ . فيجب على الجميع أن يتصدّى لهذا التيّار الخبيث، ولأفكاره الخطيرة، يجب على العلماء، والدعاة، وأساتذة الجامعات، والكتاب، وغيرهم من أفراد المجتمع أن يبينوا مدى خطورة هذا الفكر، وآثاره السيئة على الفرد والمجتمع، في الحال، والمآل، وينبغي أن يُعرف أنه يقع على عاتق أهل العلم، والدعاة إلى الله من واجب النصح، والبيان ما لا يحب على غيرهم.

نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا ويتوفانا مسلمين. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

١٠ . فإن التصدّي لهذا الفكر يكون كما يلي:

أ . دراسة العلم النافع على أيدي أهل العلم، والعلم النافع هو المأخوذ من كتاب الله، وسنة النبيّ – صلى الله عليه وسلم –على طريقة السلف الصالح في أبواب الاعتقاد، والعبادات، والأخلاق، وفضائل الأعمال، وغيرها. ثم نشر العلم النافع بين الناس.

ب . الرفق بالناس في دعوتهم إلى الله، واستعمال الحكمة معهم، فكثيرٌ من الناس غافل لا يشعر بمثل هذه الأخطار، فيحتاجون إلى تحذير من هذه الأشياء بالحكمة، والموعظة الحسنة، ويحتاجون إلى توضيح خطورة هذه الأشياء بالدلائل، ولو كسب الدعاةُ الناس فإن الناس يكونون معكم أنصارًا للحق، ومدافعين عن الدين.

ج . الاهتمام بمعاملة الناس بالأخلاق الحسنة، والصبر على جاهلهم، فبالأخلاق تكسبون الناس، وتحبّبون الدين إليهم، وتصرفونهم عن هذه التيارات الهدامة.

د . ترك الأخلاق السيئة من مثل قذف الناس حتى ولو كانوا فساقًا، وترك شتم الآخرين، واحتقارهم، والسخرية منهم، ولو كانوا على غير دين الإسلام، وترك العنف من الاغتيالات، والتفجير، والترويع، والتهديد، وغير ذلك، وإنما يُكتفى ببيان الحق، والدعوة إليه بالتي هي أحسن، وبيان دعوة الباطل، وبيان آثاره السيئة.

هـ . رد المسائل الكبيرة إلى أهل العلم الراسخين، لأن منهم من تدفعه حماسته إلى الرد على هذه التيارات بردود ضعيفة، تكون مدخلًا لهؤلاء للطعن فيها، أو تدفعه الغيرة على أن يخترع أجوبة خاطئة.

يجب على المسلمين أن يحذروا من مثل التيارات، وأن يحذروا من دعوتها، وأن يحذروا الوقوع في شباكها، وضلالاتها.

أسأل الله أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يظهر الحقّ، وأهله، ويكسر شوكة الباطل، وأهله.

أقول ما تسمعون والحمد لله رب العالمين